صلاة اخري

تـأليف: مصطفي رحمن دوست

ترجمة: خالد توفيق

رسوم: امير نساجي

قسم الأطفال و الناشئين في مؤسسة البعثة

مركز الطباعة و النشر في مؤسسة البعثة

اسم الكتاب: صلاة أخري (من سلسلة مع المعصومين – بالاعتماد عي نبذة

من حياة الرسول الاكرم (ص))

المؤلف : المصطفي رحمن دوست

المترجم: خالد توفيق

الرسام: امير نساجي

اعداد و انتاج: قسم الأطفال و الناشئين في مؤسسة البعثة

الطبعة الاولي: 1415 ه.ق – 1995م

العنوان : طهران – شارع سميه – رقم 109

هاتف: 8822244 – فاكس 8821370 (021)

تلكس: 212080 BSAR. IR – صندوق بريد: 1361 – 15815

حقوق الطبع محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

ثلاثة أشهر مضت ، و (سليمة) لم تذهب إلي المسجد . عندما ارتفع صوت الأذان كانت تفكر بالمسجد أكثر من أي وقت مضي.

لقد أصبحت أماً منذ ثلاثة أشهر... لم يكن لها من يرعي طفلها ، كي تستطيع الذهاب إلي المسجد، لأداء صلاة الجماعة ... زوجها باع متجول ، يدور في أزقة المدينة، يبيع التمر ... يُمضي الوقت كله من الصباح إلي المساء ، كي يؤمن لقمة عيشه و عيش أسرته الصغيرة... لذلك لم يكن لديه الوقت الكافي للعناية بطفله ، أو المال الذي يستطيع بواسطته أن يعهد إلي شخص آخر العناية به.

(سليمة) راضية بحياتها... ولكن ما كان صوت مؤذن رسول الله (صلي الله عليه و آله) يصدح بالإذان ، و يملأ عبيره نفسها ، حتي تعتريها حالة عجيبة من الوجد و الشوق ...كانت تسمو و تتالق، و هي تتذكر صوت رسول الله (صلي الله عليه و آله) الحنون الدافيء ، يعطر بشذاه أرجاء المسجد... و هي تود بشوق ، أن تذهب إلي المسجد كالسابق ، لأداء الصلاة جماعة.

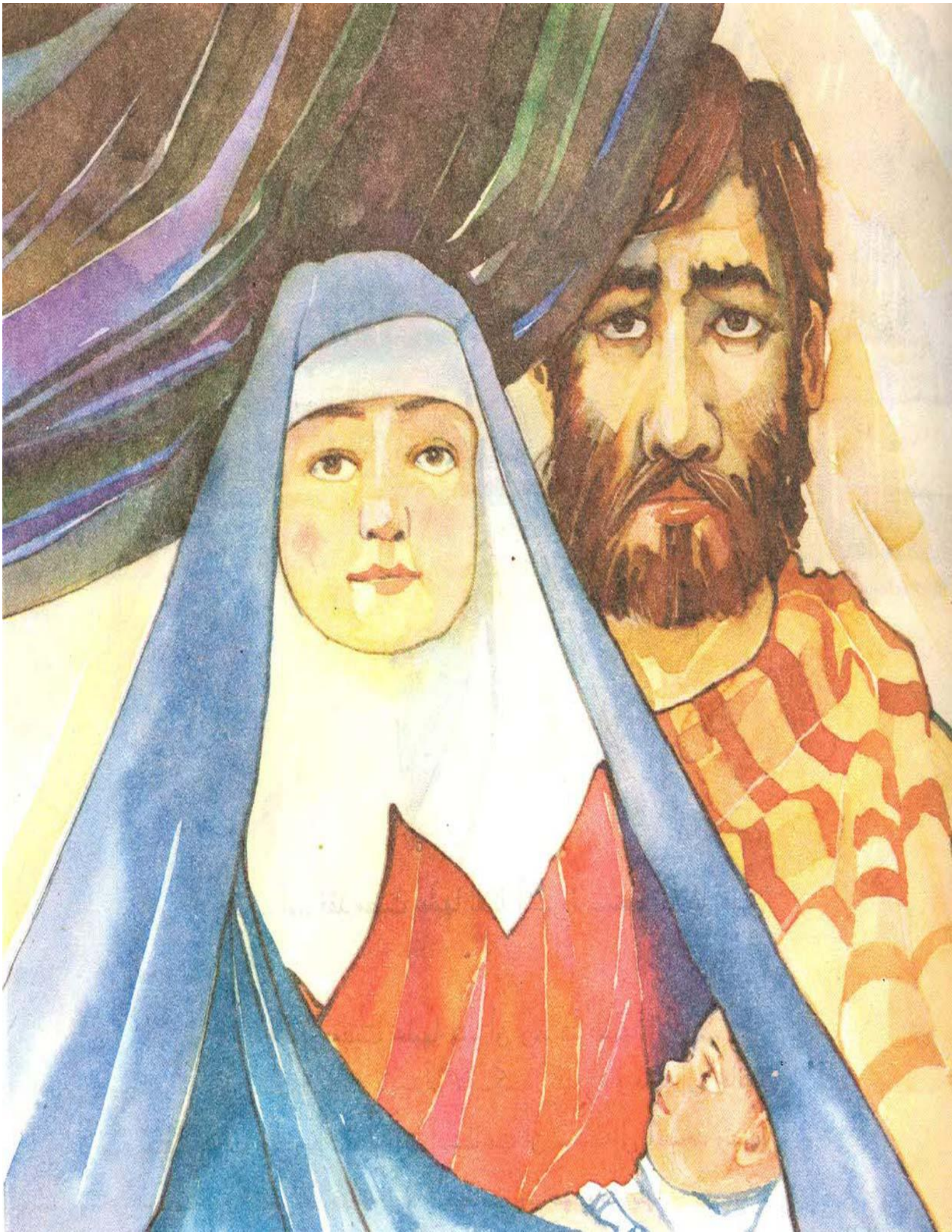

لكن... آه... فقد مضت عليها ثلاثة أشهر، لم تستطع خلالها تحقيق هذه الأمنية!

ثلاثة أشهر مضت عليها، منذ أن وُلِد لها طفلها الأول...

كان كثير البكاء ... لا يهدأ ... لا يسكت ... تقتضي أو قاتها إلي جانبه ، ساهرة مرهقة . إنها تعرف، لو أنها استطاعت أن تذهب إلي المسجد و تصلي خلف النبي (صلي اله عليه و آله)، لاستعادت نشاطها و حيويتها.

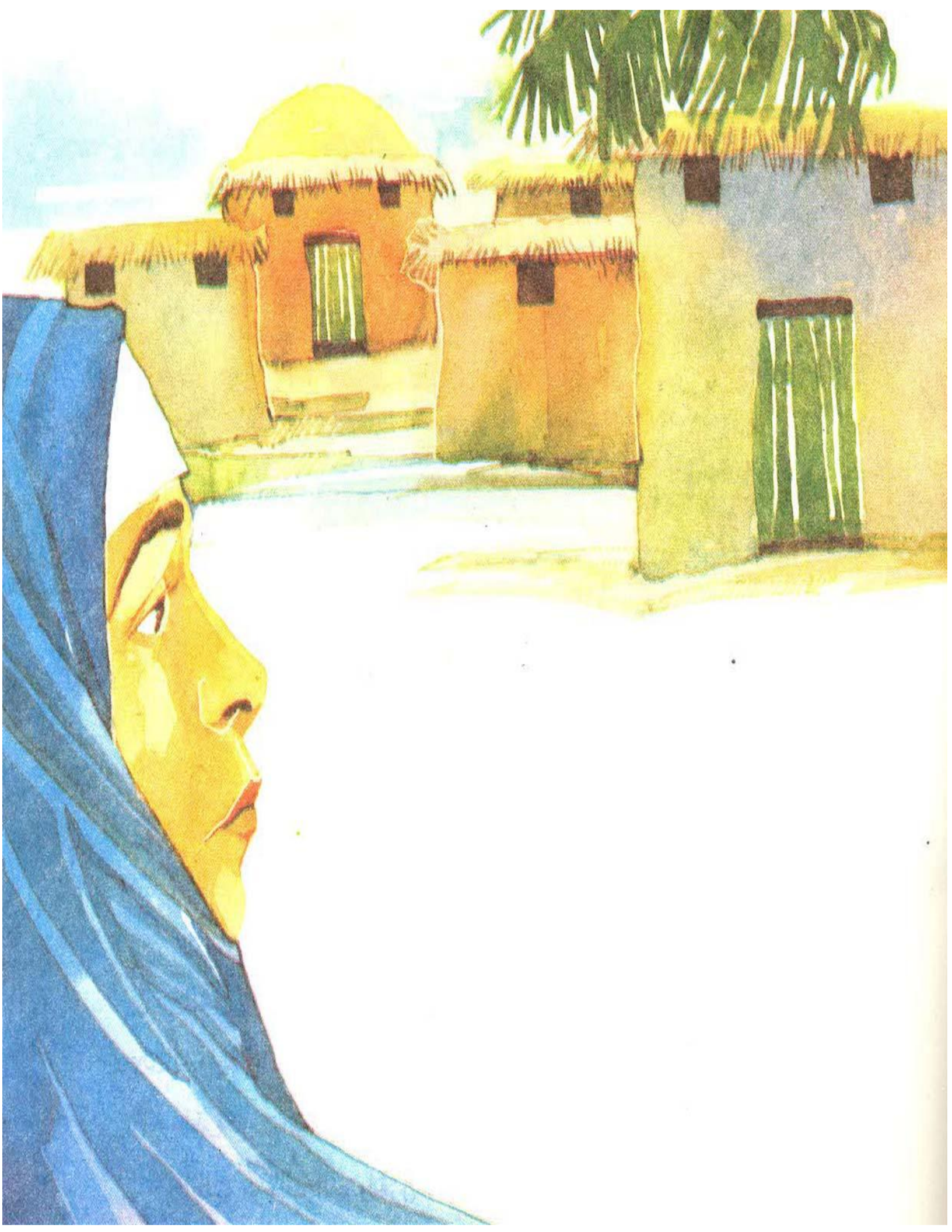

لكن من يرعي لها إبنها؟

الشمس آذنت بالمغيب ... و الليل يستعد لأن يكسو بظلمته السماء ... و حين ذاك ، غمر الآذان سماء المدينة مرة أخري ... وهم النداء الإلهي آفاق المكان : الله أكبر... الله أكبر...

أظلت موجات الغم و الحزن قلب (سليمة)... بدأت تتأمل وجه

إبنها، و هي تستمع إلي الأذعان ...كان طفلها نائماً، يتنفس بعمق ...

لم تتحمل أكثر من ذلك... نهضت ...توضأت... ارتدت ثيابها ... احتضنت إبنها... خرجت من دارها مُرعة، كي تلتحق بصلاة الجماعة ...مضت في الطريق ، دون أن تلتفت يميناً و لا شمالاً.. و إنما كل همها أن تلتحق بالصلاة...

كانت اقدامها تقودها نحو المسجد دون وعي.

عندما وصلت (سلمية) إلي باب المسجد ، هدأت نفسها، فالصلاة لم تبدأ بعد ...كانت فَرِحة لأنها استطاعت أن تصل إلي المسجد في الوقت المناسب.

دخلت المسجد بهدوء...نظرت إلي وجه طفلها ...كان قد استقيظ من نومه تواً، و ابتسامة حلوة ترتسم علي شفتيه.

أخذت (سلمية) تفكر في نفسها:

لماذا كنت أعذب نفسي ...كنت أستطيع من أول يوم أن أحمل طفلي و آتي إلي المسجد...من المؤلم حقاً أن يُصلي الإنسان في بيته وحيداً و يترك صلاة الجماعة...خلف النبي (صلي الله عليه و آله) فهي مكسب كبير و مغنم قيّم؟

و بينما هي مُستغرقة في أفكارها هذه إذ عاجلها النداء للصلاة :قد قامت الصلاة....

لم تكن قد تهيأت للإنتظام في صفوف الجماعة بعد ...سارت خطوات نحو الصفوف و هي تنظر هنا و هناك تبحث عن مكانٍ مناسب تضع فيه طفلها ...لكن صوت النبي (صلي الله عليه و آله) عمَّ بأريجه أرجاء المكان :

الله أكبر...

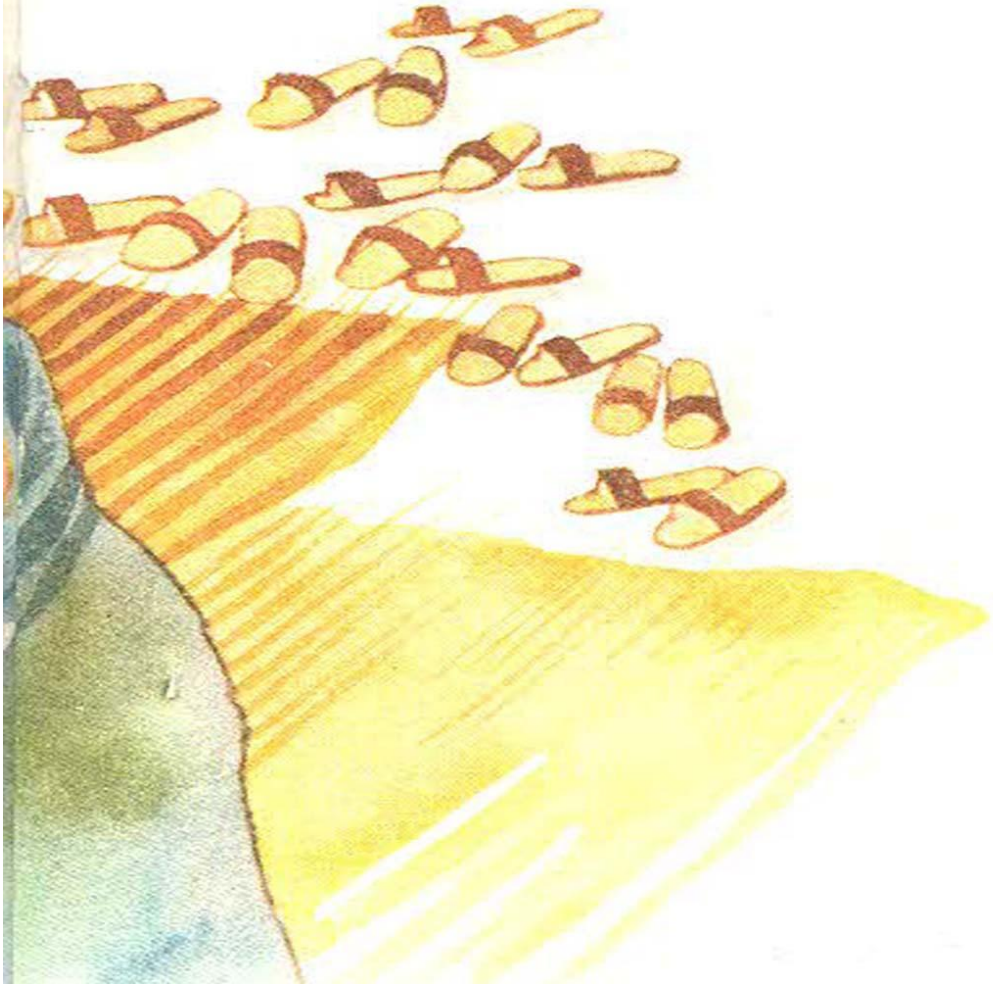

وضعت سليمة طفلها علي الحصير الذي كان يغطي أرض المسجد... تنحَّصته بنظرة أخيره و قد كان ساكتاً... كانت تأمل أن يبقي هادئاً إلي آخر الصلاة ... و يتركها تصلي بسكينة و هدوء أول صلاة جماعة بعد مُضي ثلاثة أشهر.

استعدت سلمية بسرعة و انتظمت في صفوف المصلين واقفة بغبطة و خشوع.

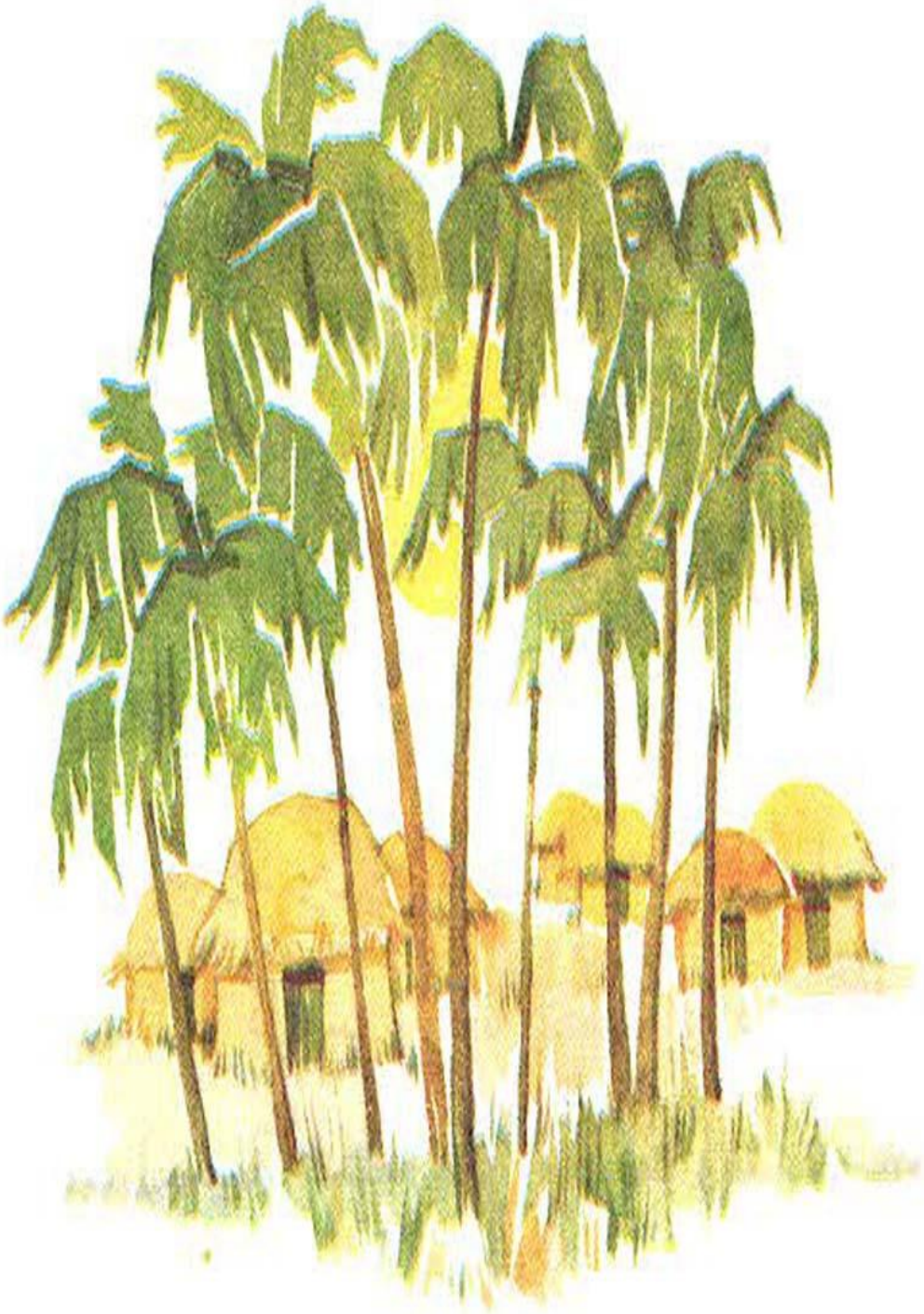

كان صوت النبي (صلي الله عليه و آله) العذب الودود يإداعب الاسماع بخشوع و رحاء ، فيتردد بين جنبات المسجد نغماً سماوياً فريداً. لم يكن هناك صوت غيره ... بدأ كل شيء و كأنه ينصت إلي صوت الرسول .. العالم... الطيور.. السماء .(سليمة) تستمع بكل وجودها و بشوق غامر إلي سورة الحمد .. لم تسمع هذه السورة من لسان النبي (صلي الله عليه و آله) منذ ثلاثة أشهر.

كان النبي (صلي الله عليه و آله) يقرأ سورة الحمد بهدوء و سكينة... و قلب (سليمة) يموج بالفرح و الهدوء و الإطمئنان و يغمره من كل جنباته النور و الضياء ... إنتهي رسول الله (صلي الله عليه و آله) من قيام الركعة الأولي.

و علي نداء : الله أكبر ، ركع الجميع.

سبحان ربي العظيم و بحمده .. الله أكبر .

...فجأة ارتفع صوت الطفل بالبكاء ! احسّت سليمة كأن السماء و الارض أطبقت علي رأسها ...بدأ صوت الطفل مرتفعاً جداً بالنظر إلي الجو الهادي الذي كان يعم المسجد.

إستمر الطفل بالبكاء .. لا تدري (سليمة) كيف أتمت الركعة الأُولي ...بدأت تلوم نفسها ...لقد سلبت هدوء المصلين ... ودَّت لم أنها تستطيع أن تُنهي صلاتها بسرعة و تحمل طفلها و تذهب.

الله أكبر.

وقف الجميع و وقفت (سلمية) لكن الطفل ما زال يبكي.

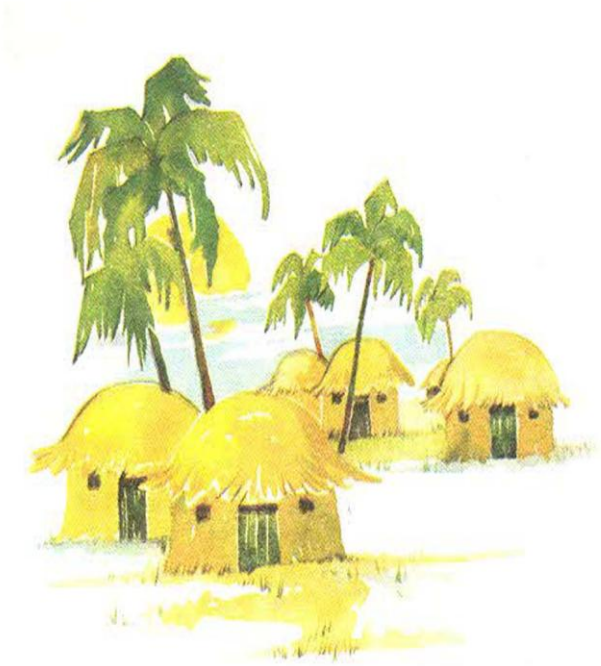

إنتهت الركعة الثانية بشرعة. عجل رسول الله (صلّي الله عليه و آله) بقراءة التسبيحات .. أسرع بالركوع و السجود .. أنهي (صلّي الله عليه و آله) الركعة الثالثة بسرعة أكبر من ذي قبل.

كان الطفل ما زال يبكي .. لم تنتبه (سليمة) إلي سرعة صلاة الرسول لانشغالها بالطفل .. إنها غير مُرتاحة.. لقد سلبت المصلين لذة الهدوء و عكَّرت أجواء السكينة... إعتراها الخجل... همت بحمل طفلها و مغادرة المسجد ... و إذا بوجه النبي (صلي الله عليه و آله) أمامها... يطفح بالبشر و تعلوه الابتسامة.

إنحني (صلي الله عليه و آله) علي الطفل و هو يبتسم له ... عندما رأي الطفل وجه الرسول سكت.

تعجب المصلون من إتمام الصلاة بسرعة. و انتابتهم الدهشة عندما رآوا النبي (ص) قد ترك مكانه مباشرة بعد الصلاة.

عندما عاد الرسول (صلي الله عليه و آله) ذهب الجميع إليه يسألونه عن السبب

أجابهم :

أولم تسمعوا صراخ الطفل؟!

لقد فهم الجميع أن رسول الله (صلي الله عليه و آله) أنهي صلاته بسرعة لمساعدة الطفل ... سمعت سليمة هي الأخري كلام الرسول ... فعرفت أنه (صلي الله عليه و آله) أتم بسرعة من أجل طفلها.

بعد هذا لن تخجل (سليمة) من المجيء إلي المسجد مع طفلها لأداء الصلاة... كرّت عائدة و هي تردد مع نفسها:

أي طفل أنت! لقد بكيت كثيراً حتي إنتباه رسول الله إليك!

عندما تكبر، سأقص عليك مدي حب النبي للأطفال.